



رجب... فضل و زاد

رجب: الشهر السابع في السنة القمرية:

هو الشهر الفرد من الأشهر الحرم الأربعة التي عظمها الإسلام.

اشتقاقه:

الترجيب في اللغة التعظيم، ومنه سُمِّيَ "رجب"؛ لأنه من الشهور المعظمة.

أسماءه:

كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، ولشهر رجب أسماء كثيرة تدل على شرفه وعظيم فضله؛ حتى ذكر العلماء له سبعة عشر اسماً؛ منها:

- شهر الله: عظمه الله وأمر بتعظيمه، فتعظيمه تعظيم لله تعالى.

- رجب الأصب: تصب فيه الرحمة على التائبين، وتفيض أنوار

القبول على العالمين.

- رجب الأصم: لأنه لا يُسمع فيه صليل السيوف ولا حس القتال.

- رجب مضر: نسبة إلى القبيلة التي كانت تعظمه أكثر من غيرها.

- رجم: يُرجم فيه الأعداء والشياطين حتى لا يؤذوا الأولياء

والصالحين.

مكانته في الإسلام:

1. رجب شهر الله تعالى:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«رجب شهر الله تعالى، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمي».

وقد ورد في سبب تسميته بذلك:

- أنه مخصوص بالمغفرة.

- وفيه تاب الله على أنبيائه.

- وفيه تحقن الدماء.

- وفيه أنقذ أوليائه من يد أعدائه.

أخرج الحافظ البيهقي في "شعب الإيمان" من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً:

«خيرة الله من الشهور شهر رجب، وهو شهر الله، من عظم شهر

رجب فقد عظم أمر الله، ومن عظم أمر الله أدخله جنات النعيم

وأوجب له رضوانه الأكبر.

وَشَعْبَانُ شَهْرِي، فَمَنْ عَظِمَ شَهْرَ شَعْبَانَ فَقَدْ عَظِمَ أَمْرِي، وَمَنْ عَظِمَ

أَمْرِي كُنْتُ لَهُ فِرطاً وَذَخِراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَشَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرَ أُمَّتِي، فَمَنْ عَظِمَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَعَظِمَ حَرَمَتَهُ وَلَمْ

يَنْتَهِكْهُ وَصَامَ نَهَارَهُ وَقَامَ لَيْلَهُ وَحَفِظَ جَوَارِحَهُ خَرَجَ مِنْ رَمَضَانَ وَلَيْسَ

عَلَيْهِ ذَنْبٌ يَطْلُبُهُ اللَّهُ بِهِ».

2. شدة حرمة عند الله تعالى:

قال قتادة رحمه الله: "إِنَّ الظُّلْمَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ أَعْظَمَ خَطِيئَةً وَوَزْراً مِنْ

الظُّلْمِ فِيمَا سِوَاهُ وَإِنْ كَانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَظِيماً، وَلَكِنَّ اللَّهَ

يَعَظِمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ.

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى صَفَايَا مِنْ خَلْقِهِ:

اصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رِسَالاً وَمِنَ النَّاسِ رِسَالاً.

وَاصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ ذَكَرَهُ.

وَاصْطَفَى مِنَ الْأَرْضِ الْمَسَاجِدَ.

وَاصْطَفَى مِنَ الشُّهُورِ رَمَضَانَ.

وَاصْطَفَى مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

وَاصْطَفَى مِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ.

فَعَظَّمُوا مَا عَظِمَ اللَّهُ؛ فَإِنَّمَا عَظِمَ الْأُمُورَ لِمَا عَظَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِنْدَ

أَهْلِ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ".

3. رجب شهر الإسراء والمعراج:

وفي السابع والعشرين من رجب حدثت معجزة الإسراء والمعراج، على

المشهور من أقوال العلماء، وعليه عمل الناس في سائر البلدان؛

ولذلك نحتفل كل عام بهذه الذكرى المباركة في نفس التوقيت من شهر

رجب.

وفي هذه الحادثة الجلييلة ما لا يكاد يحصى من الدروس المستفادة،

ومنها:

- رفعة مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه أفضل الخلق

وأعظمهم ووسيلتهم إلى الله تعالى.

- أهمية الصلاة في حياة المسلم؛ حيث فرضها الله من غير

واسطة، وفي ذلك إشارة إلى أنها أعظم صلة بين العبد وربه.

- وفرض الصلاة في رحلة المعراج يشير إلى أنها معراج العارفين.

- جمع الله في هذه المعجزة لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم بين

الصلاة في المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وفي ذلك إشارة

إلى أهمية القدس الشريف في حياة المسلمين.

- جاءت الرحلة النبوية للمسجد الأقصى وهو تحت سيطرة

الفرس؛ للدلالة على أن احتلالها ليس مبرراً لتركها.

- صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أرض سيناء، كما رواه

النسائي بسند جيد، وفي ذلك دليل على قدسية هذه الأرض

المباركة ومكانتها.

- صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأنبياء والرسل، وفي هذا

دليل على أنه إمامهم وسيدهم، ودينه هو الذي يؤمن بالأنبياء

والرسل جميعاً.

4. رجب شهر البركة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل رجب قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ، وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ» أخرجه الإمام أحمد وغيره.

من أقوال الصالحين في اغتنام شهر رجب:

1. السنة مثل الشجرة:

- رجب أيام توريقها، وشعبان أيام تفريعها، ورمضان أيام قطفها، والمؤمنون قُطِّفَافُهَا.

- رجب بذور الشجرة، وشعبان أزهارها، ورمضان ثمارها؛ فلا ثمار بلا أزهار، ولا أزهار بلا بذور.

2. السنة مثل المزرعة:

- رجب شهرالحرث والزرع، وشعبان شهر السقي، ورمضان شهر الحصاد.

3. السنة مواسم للأذكار:

- رجب شهر الاستغفار، وشعبان شهر الصلاة على النبي المختار، ورمضان شهر القرآن والأنوار.

4. السنة مواسم لتزكية النفس:

- رجب للتخلي، وشعبان للتخلي، ورمضان للتجلي.
- رجب لتترك الجفاء، وشعبان للعمل والوفاء، ورمضان للصدق والصفاء.

العبادة في شهر رجب:

1. فضل العبادة في شهر رجب:

رجب من الأشهر الحرم التي تضاعف فيها الحسنات كما تضاعف فيها السيئات، وفي فضل الإكثار من أنواع العبادات المختلفة في شهر

رجب جاءت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم، وقد ذكرها الأئمة في مصنفاتهم، وذكرها فيها الصحيح والضعيف؛ لأن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال. وعلى ذلك جرى عمل الأمة عبر القرون من غير نكير.

2. استحباب إحياء أول ليلة من رجب:

روى الحافظ ابن عساكر في "تاريخ دمشق" عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خمس ليال لا تُردُّ فيهن الدعوة: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الجمعة، وليلة الفطر، وليلة النحر». وهذا الحديث وإن كان حديثاً ضعيفاً إلا أنه تقوى بفعل السلف الصالح:

فقد ورد عن السلف الصالح استحباب إحياء أول ليلة من رجب وأن الدعاء فيها لا يُردُّ:

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: "يعجبني أن يفرغ الرجل نفسه في أربع ليال: ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان، وأول ليلة من رجب" (التبصرة لابن الجوزي).

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "خمس ليال لا ترد فيهن الدعاء: ليلة الجمعة، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليتي العيدين". (المصنف لعبد الرزاق).

وكتب الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز إلى عامله على البصرة عدي بن أرطاة: "أنْ عليك بأربع ليالٍ من السنة؛ فإن الله عز وجل يفرغ فيهن الرحمة إفرأغاً: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة الأضحى" (الترغيب والترهيب لقوام السنة).

- وقال خالد بن معدان: "خمس ليالٍ في السنة من واظب عليهن رجاء ثوابهن وتصديقاً بوعدهن أدخله الله الجنة: أول ليلة من رجب يقوم ليلاً ويصوم نهارها، وليلة النصف من شعبان يقوم ليلاً ويصوم نهارها، وليلة الفطر يقوم ليلاً ويصوم نهارها، وليلة الأضحى يقوم ليلاً ويصوم نهارها، وليلة عاشوراء يقوم ليلاً ويصوم نهارها" (فضائل رجب للخلال).

- وقال عطاء الخراساني: "خمس ليال من أقامهن: أول ليلة من رجب يقومها ويصبح صائماً، وليلة النصف من شعبان يقومها ويصبح صائماً، وليلة الفطر يقومها ويصبح مفطراً، وليلة الأضحى يقومها ويصبح مفطراً، وليلة عاشوراء يقومها ويصبح صائماً، كتب الله له أجر شهيد في حياته وبعد مماته" (الأمالي لابن الشجري).

- وقال الإمام الشافعي: "بلغنا أنه كان يقال: إن الدعاء يستجاب في خمس ليال: في ليلة الجمعة، وليلة الأضحى، وليلة الفطر، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان" (الأم).

3. فضل الصوم في شهر رجب:

قال أبو قلابة: «في الجَنَّةِ قَصْرٌ لِمُؤَمِّمِ رَجَبٍ» أخرجه الحافظ البيهقي في "فضائل الأوقات" وقال: "وأبو قلابة من كبار التابعين لا يقول مثل هذا إلا عن بلاغ ممن فوقه مِّنْ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ".

تحقيق و مراجعة المستشار الديني للمعهد

فضيلة الشيخ د. / محمد وسام خضر

مدير إدارة الفتوى المكتوبة وكبير الباحثين بدار الإفتاء المصرية